مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية | المجلد 14، العدد 2، (السداسي الأول 2022م)، ص. 123 – 150

نقوش النقود من عصر النبوة حتى نهاية عهد عبدالملك بن مروان
" دراسة تحليلية "

Coin inscriptions from the era of prophecy until the end of the reign of Abdul Malik bin Marwan
An analytical study

أ.د. محمد علي سميران*
جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، الإمارات العربية المتحدة
msumeran@sharjah.ac.ae

تاريخ الاستلام: 2022/02/24 تاريخ القبول: 2022/04/12 تاريخ النشر: 2022/06/30

ملخص

النَّقْشُ على النقودِ من المصادرِ الوثائقية التاريخية، والمرجعيات الموثوق بها في علم التاريخ، فهي كالمرآة التي تعكس الحياة في تلك الحُقْبَة؛ الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها، والدور الذي تلعبه هذه النقوش الموجودة على النقود في التعبير عن ملامح تلك الفترة. وحملت هذه النقوش- على وجازتِها- لأهم الأمور التي يحتاجها الحاكم، فنقش أمير المؤمنين من حيث السيادة والسلطان، وعبد الله من حيث الفكر العقدي والإيمان، والكوفة من حيث المدن والبلدان.

واتبعت في دراستي المنهج التحليلي الوصفي، من حيث تحليل النقوش الموجودة على الدنانير الذهبية، والدراهم الفضية، والفلوس البرونزية وبيان دِدلالتها السياسية والدينية، والملامح البارزة لهذه النقوش على النقود، والمعاني المشتركة في النقش على النقود في هذه الفترة.

وتوصلت الدراسة إلى تأثُرِ النُّقوش– قبل الإسلام – بالعقيدة التي كانت سائدة عند هذه الأمم، حيث الثالوث المقدس عند بيزنطة، والنار المقدسة عند الساسان، بخلاف النقود الإسلامية المعرَّبة المبنية على عقيدة التوحيد، وصدق رسالة النبي محمد ﷺ.

الكلمات المفتاحية: نقود؛ نقوش إسلامية.

* المؤلف المراسل

Abstract:

Engraving on coins is from historical documentary sources and reliable references in the science of history, as it is like a mirror that reflects life in that era. Economic, political, social, etc., and the role that these inscriptions on coins play in expressing the features of that period. These inscriptions carried - according to its permissibility - for the most important matters needed by the ruler, so he inscribed the Commander of the Faithful in terms of sovereignty and authority, Abdullah in terms of ideological thought and faith, and Kufa in terms of cities and countries.

In my study, I followed the descriptive analytical approach, in terms of analyzing the inscriptions on gold dinars, silver dirhams, and bronze money, and explaining their political and religious connotations, the salient features of these inscriptions on money, and the common meanings in engraving on coins in this period.

The study concluded that the inscriptions - before Islam - were influenced by the belief that prevailed among these nations, where the Holy Trinity in Byzantium, and the Holy Fire in the Sasan, in contrast to the Arabized Islamic coins based on the doctrine of monotheism, and the truthfulness of the message of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace.

Keywords: coins; inscriptions Islamic.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد الله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد، وعلى اله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد،

فتعد نقوش النقود في العصر النبوي وحتى نهاية خلافة عبد الملك بن مروان - موضوع دراستي- من المصادر الوثائقية التاريخية، والمرجعيات الموثوق بها في علم التاريخ، فهي كالمرآة التي تعكس الحياة في تلك الفترة، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها، والدور الذي تلعبه هذه الزخارف الموجودة على النقود في التعبير عن ملامح تلك الفترة.

وارتبطت السكة ارتباطا وثيقا بالفنون الإسلامية، حيث تساعد نقوشها في التعرف على الكتابات الأثرية المنقوشة عليها ودراسة دلالاتها السياسية والتاريخية والعقائدية إلى جانب كونها مصدرا مهما للتعرف على أسماء البلاد والأماكن التي ضربت فيها، كذلك تفيد دراسة السكة في إلقاء الضوء على حالة العالم الإسلامي الاقتصادية عبر العصور التاريخية من خلال التعرف على قيمة العيار في السكة ومقدار وزنها.وكما تكمن أهمية دراسة النقوش في أن النقود كانت إحدى شارات الحكم والسلطان، والتي يحرص كل حاكم على سكها بمجرد توليه الحكم بعد أن يعتلي عرش دولته، وتتجلى أهمية النقود من الناحية السياسية فيما نُقش عليها من أسماء خلفاء وملوك وحكام وأمراء وولاة، كما أن تصنيف هذه النقود يساعد على دراسة الأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي، وضبط تواريخ حكمها بصورة دقيقة. والكشف عن أماكن مدن الضرب على هذه النقود يوضح امتداد نفوذ كل حاكم، والأقاليم الخاضعة له، وعادة ما تفصح نقوش المسكوكات عن دلالات عدة لهوية هذه الأمة التي قامت بسكها، وتفسر العديد من جوانب حضارتها ممثلة في أمجادها التاريخية وفعاليتها السياسية والاقتصادية، كما تكشف عن أبعادها الجغرافية ووزنها المالي وثقلها الدولي وابداعها الفني، كما تعبر بمأثوراتها المنقوشة عليها عن معتقداتها ونسج حياتها الاجتماعية.والسكة هي إحدى أهم شارات الملك الثلاث (السكة، الدعاء على المنابر، الطراز)، وهي وثائق رسمية لا يمكن الطعن فيها بسهولة والخطأ فيها نادر وهي المرجع الرئيس إذا ما تناقضت الروايات، فهي بذلك تعد من أهم مصادر التاريخ إذ تكشف عن خفايا كثيرة وحقائق تاريخية أهملها المؤرخون. وتكمن أهمية المسكوكات لكونها مصدرا وثيقا لدراسة الأسماء والألقاب إذ إنها تسلط الضوء على الكثير من حوادث التاريخ .والاهم من ذلك أن علم المسكوكات والنقود بات من العلوم الوثائقية والتاريخية والأثرية المهمة التي لا يمكن إغفال دلالاتها الدينية والفنية (رسوم، نقوش، أشكال هندسية) التي تتضمنها المسكوكات كإحدى أهم الوثائق والشواهد والدلائل الأكثر

مصداقية على عهود وعصور تاريخية موغلة في القدم شابها الكثير من الأخطاء والمغالطات التاريخية الجمة، ولكون المسكوكات والنقود من المكونات الرئيسية للهوية الوطنية فقد تنامى الاهتمام بها خلال الأعوام الأخيرة.[1]

وبشكل عام فهذه الدراسة مشروع بحث، تقدمت به إلى عمادة البحث العلمي كمشروع مدعوم من جامعة الشارقة لدراسة نقوش النقود في العصر النبوي وحتى نهاية خلافة عبد الملك بن مروان دراسة تحليلية، فقمت بتحليل النقوش الموجودة على النقود في تلك الفترة الزمنية، وبيان دورها الوثائقي السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعقائدي في تللك الفترة بجوانبه المختلفة، وذكرت أهم الملامح البارزة لهذه النقوش، والمعاني المشتركة في النقش على النقود في هذه الفترة.

مشكلة الدراسة:

تعد النقوش على النقود من الأمور التي يجهلها كثير من الناس، وعدم معرفة مدى أهميتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والاعلامية وغيرها، ويتفرع عن هذه المشكلة الأسئلة الآتية:

1- ما مفهوم نقوش النقود وأهمية نقشها؟
2- مالأسباب والدوافع التي أدت إلى سك النقود الإسلامية؟
3- ماالنقوش التي اشتهرت على النقود في هذهالفترة؟
4- ماالملامح البارزة لهذه النقود في هذه الفترة؟
5- ماالمعاني المشتركة في النقش على هذه النقود؟

أهداف الدراسة:

تغطي هذه الدراسة فترة النبوة والخلافة الراشدة وبداية عصر الدولة الأموية حتى نهاية خلافة عبد المللك بن مروان، وتهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي.

1- بيان مفهوم نقوش النقود، وأهميتها.
2- الكشف عن لأسباب والدوافع التي أدت إلى سك النقود الإسلامية.
3- ابراز النقوش التي اشتهرت على النقود في هذهالفترة..
4- اظهار الملامح البارزة لهذه النقود في هذه الفترة.
5- تجلية المعاني المشتركة في النقش على هذه النقود.

[1] محمد العناسوة، المسكوكات مصادر وثائقية للمعلومات في التاريخ الإسلامي "دراسة تحليلية للعملات الأندلسية والفاطمية والمرابطية والموحدية في المغرب العربي" ،2016 ،دراسات الأردنية، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43، العدد1، 2016، ص157-158.

أهمية الدراسة:

دراسة نقوش النقود المرآة التي تكشف الأحداث التي تمر بها الدول، وهي الخبر الصادق إذا صحت نسبة النقود إلى هذه الدول، فهي:

- مهمة في باب العبادات والمعاملات، وذلك لاتصال النقود ونقوشها بالزكاة، فينقش عليها طيب، زكاة، وكذلك تتم بها الصداق والعقود والأوقاف والديات إذا لم تكن زيوفا.

-هي الجهاز الإعلامي الحكومي، لما تتمتع به من سرعة التداول بين أيدي الناس، وهي شارة من شارات الملك والسلطان التي حرص كل حاكم اتخاذها والنقش عليها أمير المؤمنين، أو عبد الله، وغيرهما.

- اهتم بها الثوار والخارجون عن سلطة الدولة ونقشوا عليها شعارهم، كم نقش الخوارج لاحكم إلا لله.

- من خلال النقوش نعرف اسم الحاكم، ومدة حكمه، ونظام الحكم السياسي، وعقيدة الحاكم واسم ولي العهد وغيرها

- التعرف على الجهاز الإداري للدولة من خلال النقوش الموجودة على المسكوكات، كالوزراء، وحكام الأقاليم، وعمال الخراج، وأصحاب الشرطة، والمشرفين على سك النقود.

-معرفة مدن الضرب المنقوشة على النقود والتي يتم من خلالها معرفة الحدود الجغرافية لكل دولة، وتحديد الأقاليم التابعة لها وغيرها.

منهجية الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، حيث قمت بدراسة هذه النقود وحللت النقوش الموجودة عليها بأوصافها وأشكالها المختلفة للوصول إلى الهدف والغاية من هذه النقوش، والتي كانت تُعبِر عن مفاهيم يبتغيها صاحب النقش سواء أكانت سياسية، أم اقتصادية، أم اجتماعية، وغيرها من المفاهيم.

الدراسات السابقة:

لم أجد - بحسب علمي واطلاعي - من أفرد دراسة خاصة لنقوش النقود، ولكن هناك دراسات كثيرة تحدثت عن النقود بشكل عام، وبينت بعض المفاهيم عن النقوش بشكل فرعي، ولكن هناك دراسة تحدثت عن نقوش خواتم الخلفاء العباسيين، دراسة وتحقيق، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية 234، الرسالة 403، 2014، الدكتور محمد الدروبي، وقد استفدت منها في هذه الدراسة، وخاصة في المنهجية، واختيار العناوين، وله سلسلة مقالات عن نقوش الخواتم في العصر الأموي، والدولة الفاطمية كذلك .

تقسيمات الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة تقسيمها إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة، وكانت كالآتي:

التمهيد : مفهوم نقوش النقود ونشأتها وأهميتهاوالنقود التي كانت دارجة قبل الإسلام.

المبحث الأول: النقود التي كانت دارجة في العصر النبوي والخلافة الراشدة إلى نهاية خلافة عبد الملك بن مروان، وأسباب سك النقود العربية .

المبحث الثاني: الملامح البارزة لهذه النقوش على النقود ، والمعاني المشتركة في النقش على النقود في هذه الفترة.

وختمت دراستي بأهم ما توصلتُ إليه من النتائج.

وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد: مفهوم نقوش النقود:

أولا-مفهوم النقود:

النقد لغة: من الفعل نقد، والنقد والتنقاد تمييز الدراهم واخراج الزيف منها، ونقد الدراهم ميزها، نظر فيها ليعرف جيدها من رديئها، والنقد في البيع خلاف النسيئة، فالنقد يأتي لتمييز الجيد من الرديء.[2]

النقد اصطلاحا: عرَّف ابن تيمية النقد بأنه: "مالا يعرف له حد طبيعي، بل مرجعه إلى العادة والاصطلاح."[3]

وأما في الاقتصاد فتعرف النقود بأنها: "ما يستخدم وسيطا للتبادل، ومقياسا للقيم، ومخزونا للثروة، ومعيارا للمدفوعات الآجلة من الديون."[4]

ثانيا-مفهوم النقوش:

النقش لغة: من الفعل نقش، يقال نقشت الشئ نقشا ، فهو مَنْقوشٌ. ونَقَّشْتُهُ تَنْقيشاً. ونَقْشُ العِذْقُ أيضاً: أن تضربه بالشوك حتَّى يرطِبَ. ويقال نُقِشَ العِذْقُ، على ما لم يُسَمَّ فاعله، إذا ظهرتْ به نُكتٌ من الإرطابِ. والنَقْشُ أيضاً: النَتْف بالمِنْقاشِ. والمَنْقوشَةُ: الشَجَّةُ التي تُنْقَشُ منها العظام، أي تستخرج.[5]

النقوش اصطلاحا: لم أجد من عرَّف النقش على النقود اصطلاحا، ويعرَّف بأنه : الحفر على النقد بالكتابة، أو التصوير، أو الزخرفة.

أو ماذكر بأنه: هو وضع تصميم على سطح صلب ومسطح عادة من خلال القيام بالحفر أو النحت عليه.[6]

ثالثا-مفهوم نقوش النقود:

هو وضع تصميم على سطح صلب ومسطح عادة من خلال القيام بالحفر أو النحت عليه.[7]أي على القطعة الذهبية، أو الفضية، أو النحاسية، وغيرها.

وقد تطورت النقوش على النقود في العصر الحاضر مع تقدم التقنيات الحديثة.

---

[2] محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 425/3.

[3] أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، دار عالم الكتب، 251/19.

[4] عطية عبد الحليم صقر، دراسات مقارنة في النقود، دار الهدى للطباعة، القاهرة، 1992، ص25.

[5] اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407-1987، 1022/3

[6] Ar.m.wikipedia.org

[7] Ar.m.wikipedia.org

المبحث الأول: النقود التي كانت دارجة في العصر النبوي، والخلافة الراشدة إلى نهاية خلافة عبد الملك بن مروان، وأسباب سك النقود العربية:

المطلب الأول: النقود في عصر النبي ﷺ:

عندما بزغ فجر الإسلام في المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية، لم تكن للمسلمين النقود الخاصة بهم، وذلك لانشغال الرسول ﷺ وأصحابه بالدعوة إلى الإسلام ،وتوطيد دعائم الدولة الإسلامية، ومقاومة المشركين، وعدم تفرغه لسك النقود، لذلك أقر الرسول ﷺ المسكوكات البيزنطية والساسانية التي كانت متداولة قبل الإسلام كما هي وأجرى فيها التعاملات المختلفة كتنظيم جباية أموال الزكاة، والصدقات والأنكحة والحدود وغيرها، على الرغم مما كانت تحمله هذه المسكوكات من نقوش وشعارات تخالف تعاليم الإسلام، وتتعارض مع مبادئه، ولهذا نجد بأن النبي ﷺ طبق قانون الزكاة، أي فرضها في كل خمس أواق من الفضة الخالصة الخالية من الغش، خمسة دراهم، وفي كل عشرين ديناراً، نصف دينار. وكما ورد في الحديث : عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ولا في أقل من خمس أواق من الورق صدقة)[8] وكذلك عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه، عن جده (أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم ، وفي هذا الكتاب: (... وفي كل أربعين دينارا دينار)[9]

ويؤيد ذلك ما روي عن الامام علي ابي طالب ﷺ أنه قال: زوجني رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ على أربعمئة وثمانين درهما وزن ستة دوانق[10] .

وكما أرسل قيصر الروم هرقل إلى رسول الله ﷺ دنانير بيزنطية، فأخذها وقسمها بين أصحابه.[11]

فأقر النبي ﷺ النقود التي وجدها متداولة بين الناس كما كانت عليه، ولم يحرم غيرها من النقود المتداولة كأداة للتبادل، وأمر أن يتم التعامل بنقدي المعدنين الثمينين وزنا لا عددا.[12]

وقد كانت الدنانير المتداولة في بداية الإسلام من الذهب ونقش على وجه العملة صورة هرقل وحده (أو مع ولديه هرقليوناس وقسطنطين) وقد أمسك كل منهم على صليب طويل وتوج رأس

---

[8] البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث 1484

[9] قال ابن عبد البر: وكتاب عمرو بن حزم هذا قد تلقاه العلماء بالقبول والعمل، وهو عندهم أشهر وأظهر من الاسناد الواحد المتصل، ابن عبد البر، الاستذكار، ج2، ص471.

[10] جمع دانق بفتح النون وهو سدس درهم، والكلمة فارسية.أبو عبيد، الأموال ص522/523.

[11] أبو عبيد، الأموال ص 268.

[12] تقي الدين احمد بن علي المقريزي، النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود، تحقيق واضافات محمد بحر العلوم، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط6، 1408-1988، ص59.

الصليب بصليب آخر، أما الوجه الآخر للدينار فقد حمل نقش الصليب قائماً على مدرجات أربعة تحيط بها عبارات الأدعية ونصوص تذكر مكان السك بالحروف اللاتينية.

وهناك نوع آخر من الدنانير البيزنطية من الذهب لهرقل، و(هيرقل قسطنطين)، و(هيرا كلوناس)، وكانت النقوش التي عليها في الوجه: صورة ثلاثة أشخاص يقفون مواجهة الى الامام دون أية كتابه، وأما على الظهر فيوجد صليب مرفوع على ثلاث درجات وتحتها الاختصار (CONOB)، وفي الهامش من الجهة اليسرى الرمز H وعليه خط من الأعلى ودائرة صغيرة، ومن الجهة اليمنى الحرف I .[13]

شكل رقم (14) المسكوكات القديمة زمن النبي صلى الله عليه وسلم[14]

شكل رقم (15) المسكوكات القديمة زمن النبي صلى الله عليه وسلم[15]

شكل رقم (16) الدنانير الرومية في العصر النبوي

[13] نايف القسوس، مسكوكات الامويين في بلاد الشام، ط1، البنك العربي، 1996، ص24.

[14] https://konouz.ahlamontada.com/t1718-topic

[15] المصدر السابق

Topichttps://iraqonana.com/2019/03/07/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D9%86%D8%B7%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D9%8A/

أما الدراهم التي كانت متداولة فقد كانت من النقود الساسانية الفضية التي حملت على أحد الوجهين صورة نصفية للملك بوضع جانبي وعلى رأسه التاج ونصوص مكتوبة باللغة الفهلوية تذكر اسم الملك، أما الوجه الآخر فقد حمل صورة النار المجوسية ويقف على جانبيها سدنتها مدججان بالسلاح ونصوص بالفهلوية تذكر مكان السك، وقد توزعت على المسكوكة رسومات لهلال ونجمة على الجهات الأربع.

شكل رقم (17) دراهم ساسانية في عصر النبي صلى الله علية وسلم[16]

وأما الفلوس البيزنطية في ذلك الوقت فكانت من البرونز وكانت النقوش التي عليها في الوجه: صورة نصفية (لجستنيان الأول) يعتمر خوذة ويرتدي درعاً وينظر مواجهة إلى الإمام، ويحمل بيده اليمنى كرة يعلوها صليب، وإلى يمينه أيضاً صليب اخر، وأما على الظهر: فيظهر الحرف (m) وحرف (a) وهو رمز الفريق الذي قام بضرب النقود، وفي الأعلى صليب أو رمز أحيانا، وفي الأسفل اسم مدينة الضرب.

ومن النقوش كذلك على الفلوس التي كانت في أوائل العصر الإسلامي على الوجه: صورة الإمبراطور البيزنطي واقفاً يمسك بيده اليمنى عصا المطرانية التي يعلوها الصليب، وعلى يساره كرة يعلوها صليب، وفوق رأسه صليب أيضا، وعلى يساره توجد زخرفة على شكل نجمة سداسية الأطراف، بجوارها رسم يمثل (سنبلة قمح)، وأما على الظهر: فيوجد الحرف(m) للدلالة على القيمة النقدية للفلس، وهي أربعون نميا[17]، وفوق الحرف المذكور صليب، وعلى اليسار سنبلة قمح. أما الفلوس النحاسية البيزنطية فقد حملت على الوجه صورة للإمبراطور البيزنطي الحاكم، وعلى الظهر الحرف M الذي يرمز لقيمة الفلس، وبعض الزخارف الأخرى.

[16] المصدر السابق.

[17] علي أحمد السالوس .النقود واستبدال العملات: دراسة وحوار .مكتبة الفلاح. صفحة 34. النُمي: هو جزء من 40 من الفلس البيزنطي، أي أن الفلس يساوي 40 نميا.

شكل رقم (18) فلوس بيزنطية في عصر النبوة[18]

ولأهمية النقود في حياة الناس حرَّم النبي ﷺ غش النقود، ونهى عن كسر سكة المسلمين إلا من بأس، وربط بهذه النقود-الذهبية والفضية- دون ما عداهما من أنواع النقود الأخرى احكام العبادات والمعاملات من زكاة وصرف ونصاب وقطع.[19]

المطلب الثاني: نقوش النقود في عصر الخلفاء الراشدين:

عمل الخلفاء الراشدون بسنة النبي ﷺ في إقرار التعامل بالنقود السابقة على الإسلام من بيزنطية وفارسيه، وبقي الوضع كذلك حتى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، في ضرب النقود على الطراز الساساني، وأضاف في هامشها "الحمد الله"، وفي بعضها "لا اله الا الله وحده"، وكما ضربت الفلوس في عهدة حيث ظهرت بعض العبارات العربية مثل "طيب" ، "جائز"، أو "واف" إشارة الى وزنها الشرعي الصحيح، واجازة التعامل بها، وظهرت الكلمات العربية بشكل أوضح على الفلوس البرونزية، ومن النقوش العربية التي ظهرت عليها: "بسم الله" و "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، ووضع النقاش في هامش وجه الدرهم كلمة أو كلمتين أو أكثر وهي "الله" أي أن المال مخصص لدفع الزكاة، و "بسم الله" أو "بسم الله ربي" وهذه الدراهم التي غدت تحمل الكلمات العربية أطلق عليه علماء النقود: (الدراهم العربية الساسانية المغفلة)، لأنها مغفلة من اسم الحاكم العربي المسلم وبقي عليها اسم (يزدجرد الثاني)، أو (خسرو الثاني)،[20] وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ضربت النقود على الطريقة الساسانية كذلك، وظهرت بعض النقوش الأخرى على النقود ومنها: " الله اكبر" . واستمر الوضع كذلك في زمن الخليفة علي بن ابي طالب ﷺ كذلك.[21]

---

[18] https://www.qudamaa.com/vb/node/27015

[19] عطية عبدالحليم صقر، دراسات مقارنة في النقود، دار الهدى لاطلاعه، القاهرة، 1413-1992، ص ا، ب. وانظر: المقريزي، شذور العقود في ذكر النقود، ص58.

[20] عاطف منصور محمد رمضان، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، نقود الخلافة الإسلامية، دار القاهرة، ط1، 1،2004/50-56.

[21] المصدر السابق، 1/56-58.

المطلب الثالث: نقوش النقود في بداية العصر الأموي:

بعد مقتل اخر الخلفاء الراشدين علي بن ابي طالب ﷺ واستلم الخلافة معاوية بن ابي سفيان ﷺ ظهرت بعض الفرق التي تدعو إلى نفسها بالخلافة، ومن هذه الفرق (الخوارج) ونقشوا على النقود "لا حكم إلا لله" وضرب (قطري بن الفجاءة) من زعماء الخوارج (باللغة البهلوية) اللقب الذي اتخذه لنفسه وهو "أمير المؤمنين" ونقش على بعضها كذلك ما وصف به نفسه بأنه "عبد الله".

شكل رقم (19)مسكوكات قطري بن الفجاءة[22]

ويذكر المقريزي بان الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ ضرب نقودا نقش عليها صورته متقلدا سيفاً، وضرب معاوية نقوداً على الطراز الساساني وكتب عليها اسمه(بالبهلوية)، وأرخها بالتاريخ الهجري.

شكل رقم (20)درهم معاوية بن أبي سفيان ﷺ[23]

وكذلك ضرب عبدالله بن الزبير في زمن يزيد بن معاوية النقود على الطراز العربي الساساني، ونقش عليها اسمه والقابه بالبهلوية" عبدالله أمير المؤمنين"، وكما ضرب أخوه مصعب في البصرة مسكوكات مشابهة لذلك.

[22] https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Drachm_of_Qatari.jpg
[23] http://www.alhosini-money.com/showthread.php?t=1970

شكل رقم (21) درهم عبد الله بن الزبير ﷺ[24]

شكل رقم (22) درهم مصعب بن الزبير ﷺ[25]

وليس بخاف أن العبارات المنقوشة على النقود كانت تمثل العصر الذي ظهرت فيه النزاعات على الخلافة، فكل واحد منهم يبتغي الخلافة، وهذا يتطلب أن تكون له عملة ينقش عليها أمير المؤمنين، أو الفكر الذي يتبناه من حيث إن الخلافة لا تكون إلا لله، ولا يشترط فيها النسب لأي فئة مهما كانت.

وبقيت النقود على الطراز البيزنطي والساساني بداية خلافة عبد الملك بن مروان ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أطوار:[26]

الطور الأول- من عام 72-74هـ/692-697م: وفي هذه الفترة نقشت الصور الإمبراطورية، وصور دينية نقلت أو عُدِلت عن نقود الامبراطوريتين البيزنطية والساسانية السابقتين للعرب.

الطور الثاني- من عام 74-77هـ/694-697م: وفي هذه المرحلة تم استبدال الصور البيزنطية والساسانية التي نقشت على النقود بصور الخليفة واقفاً يَهِم باستلال سيفه.

الطور الثالث- من عام 77-132هـ/697-750م: وهو طور استقلال المسكوكات الإسلامية ذات الكتابات العربية.

وبعد تعريب النقود سنة (77هـ) كتب عليها النقوش الآتية: كُتِب على الوجه: (لا إله إلا الله، الله وحده، لا شريك لك).

وفي الهامش في الوجه كُتِب: (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله).وفي ظهرالعملة كُتِب في المركز: (الله أحد، الله الصمد لم يلد، ولم يولد). وفي هامش الظهر: (بسم الله ضرب هذا الدينر[27] في سنة وسبعين).

---

[24] http://www.alhosini-money.com/showthread.php?t=228

[25] http://lebaneseancientcoins.blogspot.com/2018/06/blog-post_17.html

[26] خلف فارس الطراونة، المسكوكات وقراءة التاريخ، وزارة الثقافة الأردنية 1994، ص35.

[27] يعني الدينار

ويبدو أن هذه المراحل التي مرت بها فترة النقش على النقود في عصر الخليفة عبدالملك بن مروان هي مرحلة تعريب النقود، حيث دخلت النقود العربية بنقوشها الإسلامية الخالصة، وتخلت عن النقود البيزنطية والساسانية الفارسية، ودخلت مرحلة جديدة نقشت عليها آية الإخلاص، واسم النبي محمد ﷺ ودعوته بالهدى ودين الحق، وكتبت على هذه النقود تاريخ سكها.

شكل رقم (23) نقود الخليفة عبد الملك بن مروان[28]

شكل رقم (24) نقود الخليفةعبد الملك بن مروان العربية [29]

شكل رقم (25) نقود الخليفة عبد الملك بن مروان[30]

[28] https://numisoc.org/archives/8924

[29]https://www.google.com/search?q=%D9%86%D9%82%D9%88%D8%AF+%D8%B9%D8%A8%D8%AF+%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83+%D8%A8%D9%86+%D9%85%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%86&safe=strict&rlz=1C1GCEB_enAE928AE928&tbm=isch&source=iu&ictx=1&fir=6DJo-dEklp_GcM%252Co43N3sQATbzm7M%252C_&vet=1&usg=AI4_-kSbmRZe5hd5_2t3eSftRR70D_3I3A&sa=X&ved=2ahUKEwizpJTDmZfvAhUWRxUIHcH3Cd8Q9QF6BAgHEAE&biw=1707&bih=771&dpr=1.13

[30] المصدر السابق.

شكل رقم (26) نقود الخليفة عبد الملك بن مروان [31]

شكل رقم (27) نقود الخليفة عبد الملك بن مروان[32]

شكل رقم (28) نقود الخليفة عبد الملك بن مروان[33]

وسك النقود من الأمور الهامة التي تنبه اليها فقهاء السياسة الشرعية في الإسلام، وبينوا باجتهادهم انها من صلاحيات الامام المفوضة اليه، لصلة ذلك بالأمة مصلحة ونفعا، والمصلحة مقدمة، ولو لم يرد في هذا الأمر نص، لأن هذا الحكم مداره قواعد الشريعة العامة، وهو من المفاهيم الكلية التي تقوم عليها سياسة التشريع في الإسلام.[34]

واجتهد في هذه المسألة اكابر الفقهاء كالماوردي وابن خلدون والنووي وغيرهم، وبينوا ان سك النقود حق السلطان، ضمانا لعدم وقوع الناس في الغش والخداع، وصيانة للصالح العام الذي هو المقصد الأساسي من تولية الخليفة في الإسلام.[35]

[31] المصدر السابق.

[32] المصدر السابق

[33] المصدر السابق

[34] محمد علي سميران، التأصيل الفقهي لسلطة ولي الامر في سك النقود، بحث منشور في مجلة دراسات الأردنية، المجلد28، العدد1 ، السنة 2001، ص6

[35] المصدر السابق.

واستعملت النقود منذ القدم كمقياس للقيمة لتلبية حاجات الناس، وتم تداولها في البيع والشراء، ودفعها كمهور للزواج، وقد سماها العلماء بالأثمان لان بها تدفع اثمان السلع والخدمات.

وليس من ريب في أن النقش على النقود وتحليتها بكتابات أو رسوم، وخاصة الآيات القرآنية الكريمة أعطاها القداسة والجمال، فضلا عما يحققه النقش على النقود من مكانة الحاكم وهيبته، ومدى سلطة الدولة و قوتها، ورمزا من رموز السلطة، وتعريفا بتاريخ الدول وحكامها ووزرائها.

وقد تروي النقوش المكتوبة على النقود احداث عصر من العصور، ولا أدل على ذلك من أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود، كما ألف في ذلك سمير شما كتابا سماه "أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود . وكما ينقل عن جورج مايرز قوله: "لا يوجد حقل في التاريخ خدمته مسكوكاته بالقدر الذي خدمت به المسكوكات الإسلامية التاريخ الإسلامي."[36]

ويقال بان كثرة نقوش الديانتين النصرانية والمجوسية على النقود البيزنطية و الساسانية، التي كانت متداولة بين المسلمين هي من الأسباب التي أدت الى سك النقود الإسلامية في العصر الأموي. يقول المؤرخون المسلمون إن السبب في ضرب السكة الإسلامية هو أن أوراق البردى التي كانت تصدر من مصر إلى الدولة البيزنطية كانت تسجل عليها عقيدة الإيمان النصرانية (باسم الاب والابن والروح القدس)، وعندما أمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عامله على مصر بتغيير هذه الكتابة الموجودة على أوراق البردى وجعلها شهادة التوحيد {شهد الله أنه لا اله الا هو}[37]، احتج ملك بيزنطة على ذلك عندما وصلت اليه أوراق البردى الإسلامية، وهدد بضرب نقود بيزنطية منقوش عليها عبارات تسيئ إلى شخصية الرسول ﷺ، فغضب عبد الملك بن مروان من هذا التهديد، واستشار أهل الرأي في ذلك فنصحوه بضرب سكة إسلامية يكتب عليها شهادة التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول الله) فضرب السكة كأبلغ رد قام به على امبراطور بيزنطة.[38]

[36] سمير شما، أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود، ص10

[37] من الآية (18) من سورة آل عمران.

[38] عاطف منصور رمضان، نقود الخلافة الإسلامية، دار القاهرة، مصر، ط1، 2004، 123/1.

المطلب الرابع-الأسباب والدوافع التي أدت الى سك النقود في الإسلام:

لقد بين الفقه السياسي في الإسلام أن اصدار النقود وسكها من صلاحيات الإمام من خلال السلطة المعطاة له من إرادة المجتمع، ضمانا لسلامة النقود من الغش والخداع والتزييف، وصيانة للصالح العام الذي هو المقصد الأساسي من تولية الإمام في الإسلام.

وإن المتتبع لنشأة النقود في الإسلام يجدها قد ارتبطت بأسباب اختلف المؤرخون حولها، ويعتقد أغلبهم بأنها تعود إلى الأمور الآتية:[39]

أولا: ضرورة ضبط وزن وعيار النقود التي كانت دارجة - وخاصة الدراهم – التي تعرضت لكثير من الغش والتلاعب في وزنها ومعيارها.

يقول ابو عبيد عند ذكر قصة الدرهم وضربها في الإسلام: "إن الدراهم التي كانت نقد الناس على وجه الدهر لم تزل نوعين: هذه السود الوافية، وهذه الطبرية العتق[40]، فجاء الإسلام وهي كذلك، فلما كانت بنو امية وارادوا ضرب الدراهم نظروا في العواقب، فقالوا: إن هذه تبقى مع الدهر وقد جاء فرض الزكاة (إن في كل خمس أواق خمسة دراهم)[41] والاوقية أربعون، فاشفقوا أن جعلوها كلها على مثال السود، ثم فشا فشو[42] بعد، لا يعرفون غيرها: أن يحملوا معنى الزكاة على أنها لا تجب حتى تبلغ تلك السود العظام مائتين عددا فصاعدا، فيكون في هذا بخس للزكاة، واشفقوا إن جعلوها كلها مثال الطبرية أن يحملوا معنى على أنها إذا بلغت مائتين عددا حلت فيها[43] الزكاة، فيكون فيها اشتطاطا [44] على رب المال، فأرادوا منزلة بينهما يكون فيها كمال الزكاة، من غير اضرار بالناس، وأن يكون هذا موافقا وقت رسول الله ﷺ في الزكاة.

---

[39] أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406-1986، الهامش ص522، وانظر: فوزي عطوي، الاقتصاد والمال في التشريع الإسلامي، دار الفكر العربي، ط1، 1988، ص100.

[40] الطبرية نسبة الى (طبرستان)، او الى طبرية في بلاد الشام، واما العتق فهي جمع عتيقة؛ بمعنى الخيار او القديمة، ابو عبيد القاسم بن سلام، الاموال، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406-1986، الهامش ص 522، وانظر: فوزي عطوي، الاقتصاد والمال في التشريع الاسلامي، ط1، دار الفكر العربي، 1988، ص100.

[41] كما ورد في الحديث عن جابر بن عبدالله، عن رسول الله ﷺ انه قال: (ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة)، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط4، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1412-1991، /675.

[42] فشا: أي انتشر او ظهر وذاع، ابن منظور، لسان العرب، 15 /155.

[43] عطية عبد الحليم صقر، دراسات مقارنة في النقود، دار الهدى للطباعة، مصر، 1431هـ – 1992م، ص186.

[44] الشطط: مجاوزة القدر في بيع او طلب او احتكام، واشططت بمعنى: جرت. ابن منظور، لسان العرب، 334/7.أبو عبيد، الأموال، ص ص522-523.

فلما حصل الاتفاق على ضرب الدراهم، نظروا الى قيمة الدراهم المتداولة بين الناس، فوجدوها الدراهم الوافية ثمانية دوانيق[45]، والدراهم الصغيرة أربعة دوانيق، فحملوا زيادة الأكبر على نقص الأصغر، فجعلوها درهمين متساويين، فأصبحت كل واحد منهما ستة دوانيق، ثم اعتبروها بالمثاقيل[46] تكون وزان سبعة مثاقيل سواء، وهذا الدرهم المسكوك اجتمعت فيه وجوه ثلاثة: وزنه سبعة مثاقيل، وانه عدل بين الكبار والصغار، وانه موافق لسنة رسول الله ﷺ، وأجمعت الأمة على قبوله في الزكاة والمبايعات والديات على أهل الورق[47].

ونتيجة لذلك ضبطت الدراهم وأصبحت بوزن ومعيار محدد هو ستة دوانيق، فما زاد أو نقص قيل عنه درهم زائد وناقص، وكان ذلك الخلل في وزن الدراهم وعيارها من الأسباب التي أدت إلى سك النقود وضبطها.

ثانيا: كثرة النقوش الموجودة في الديانتين النصرانية والمجوسية على النقود البيزنطية والساسانية، التي كانت متداولة بين المسلمين.

يقول المؤرخون المسلمون إن السبب في ضرب السكة الإسلامية هو أن أوراق البردى التي كانت تصدر من مصر إلى الدولة البيزنطية كانت تسجل عليها عقيدة الإيمان النصرانية (باسم الاب والابن وروح القدس)، وعندما أمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عامله على مصر بتغيير هذه الكتابة الموجودة على أوراق البردى وجعلها شهادة التوحيد { أشهد أن لا إله إلا الله }، احتج ملك بيزنطة على ذلك عندما وصلت إليه أوراق البردى الإسلامية، وهدد بضرب نقود بيزنطية منقوش عليها عبارات تسيئ إلى شخصية الرسول ﷺ، فغضب عبد الملك بن مروان من هذا التهديد، واستشار أهل الراي في ذلك فنصحوه بضرب سكة إسلامية يكتب عليها شهادة التوحيد { لا إله الا الله محمد رسول الله } فضرب السكة كأبلغ رد قام به على إمبراطور بيزنطة.[48]

ثالثا: رغبة خلفاء الدولة الإسلامية وحكامها في الاستقلال النقدي بإصدار النقود، والتي يرمز إصدارها الى عدم التبعية للدولة البيزنطية او الساسانية.

---

[45] الدانق: (بالفارسية دانغ) وهو يعني عموما (سدس) درهم، فالترهنتس، المكاييل والاوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ص29.

[46] المثقال: وزن معلوم قدره، ويطلق على الدينار، ابن منظور، لسان العرب،86/11.

[47] الورق: بكسر الراء: الدراهم الفضية المضروب نقدا، رفيق المصري، لمحات عن النقود في الإسلام، ضمن قراءات في الاقتصاد الاسلامي، مركز النشر العلمي، جده، ص234. عطية عبد الحليم صقر، دراسات مقارنة في النقود، دار الهدى للطباعة، مصر، 1413هـ -1992م، ص186.

[48] انظر: عبد الجبار السبهاني، دراسات متقدمة في النقود والصيرفة الإسلامية، مطبعة حلاوة، اربد، الأردن، ص20.

ويقول المؤرخون الأوروبيون: ان سبب ذلك هو التراع الذي وقع بين عبد الملك بن مروان، وامبراطور بيزنطة جستنيان الثاني سنة (66-76) هجرية، ويتلخص ذلك ان الهدنة بين الدولتين العربية والبيزنطية المعقودة سنة(67) هجرية لمدة عشر سنوات، والتي كانت تقضي بمهادنة الدولة البيزنطية للعرب على حدودها نظير دفع عبد الملك بن مروان، اتاوة سنوية قدرها الف دينار ذهب، ثم نقصها في السنة السادسة من حكم جستنيان الثاني، أي سنة(73) هجرية، لان الاتاوة لم تدفع بسكة عليها صورة الامبراطور البيزنطي، بل دفعت بسكة عليها صورة عبد الملك بن مروان، مع انه لم يكن يسمح للعرب بضرب سكة باسمهم.

رابعا: التراجعات والخلافات التي اندلعت في عهد علي بن ابي طالب ﷺ وما بعد، وقيام عبدالله بن الزبير ﷺ من جهة، ومعاوية بن ابي سفيان ﷺ من جهة، والتي أدت الى تشكيل كيانات سياسية خاصة بكل واحد منهما.

فلأجل سيطرة كل واحد منهما سياسيا، لا بد له من اصدار عملة تدعم مركزه السياسي، ونفوذه امام الناس كممثل لدولة الإسلام، وهذا ما حصل، فقد اصدر عبدالله بن الزبير عملة خاصة به، وكذلك فعل معاويةبن أبي سفيان.

يقول المقريزي: فلما قام عبدالله بن الزبير ﷺ بمكة ضرب دراهم مدورة، فكان اول من ضرب الدراهم المستديرة... وضرب اخوه مصعب بن الزبير دراهم بالعراق.[49]

ويقول كذلك: "فلما اجتمع الأمر لمعاوية بن ابي سفيان، وجمع لزياد بن ابيه الكوفة والبصرة... فضرب معاوية عند ذلك السود الناقصة من ستة دوانيق... وضرب معاوية أيضا دنانير عليها تمثاله.[50]

ويبدو مما سبق ان الأسباب التي أدت الى سك النقود واصدارها في الإسلام كثيرة كما ذكرها العلماء والسبب الرئيس في ذلك النزاع الذي حصل بين الخليفة عبد الملك بن مروان وملك الروم، إضافة إلى أسباب أخرى تعود إلى الكتابات الموجودة عليها، وكثرة النقوش المختومة على النقود والتي تحمل عبارات مخالفة لتعاليم الإسلام، بجانب رغبة الحكام في الاستقلال النقدي في اصدار النقود، وفرض الهيمنة السياسية على ربوع الدولة الإسلامية.

وعدم الثقة بضبط وزن وعيار الدنانير البيزنطية، والدراهم الساسانية المتداولة، والتي تعرضت الى كثير من الغش اثناء الفترات الزمنية اللاحقة.

---

[49] تقي الدين بن علي المقريزي، النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود، تحقيق محمد بحر العلوم،ط6، دار الزهراء، بيروت، 1408هـ – 1988م، ص63. وانظر: البلاذري، كتاب النقود، ضمن النقود العربية الإسلامية، أنستانس الكرملي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص19.

[50] المقريزي، شذور العقود، ص 60 – 61.

وينتهي بنا الأمر إلى نتيجة مفادها أن هذه النقوش على النقود من بداية عصر الإسلام وحتى حكم عبد الملك بن مروان كانت تحمل صورة مشابهة للعصر الذي سكت فيه، ففي بداية عصر الإسلام كانت النقوش تمثل الفكر البيزنطي، والساساني الفارسي من حيث العقيدة التي يدينون بها فوضع الصليب على النقود البيزنطية، ووضعت النار وسدنتها على النقود الساسانية، ولكن الصورة اختلفت عندما سكت النقود العربية الإسلامية فوضعت الآيات القرآنية الكريمة بدل ذلك، على الرغم من تباين آراء ومواقف الفقهاء من هذه المسألة، بل واطلق عليها بعضهم النقود المكروهة.

بيد أن هذه النقوش على النقود قد اعتراها الضياع، نتيجة نقل النقود من دولة إلى دولة أخرى بعد انتقال السلطة من أمة الى أخرى، حتى إن بعض النقود لا يوجد منه إلا قطعة واحدة في بعض المتاحف الغربية، أو ما يقتنيها بعض الأفراد أصحاب هوايات جمع النقود، أو نتيجة استعمار كثير من الدول الإسلامية في القرن التاسع عشرالميلادي، ونقلهم لهذه النقود إلى المتاحف الغربية، أو الاضطراب في نسبتها، أو تعدد النقوش على النقود لنفس الشخص أو الحاكم وهذه أهم الملامح:

المبحث الثاني: الملامح البارزة لهذه النقوش على النقود، والمعاني المشتركة في النقش على النقود في هذه الفترة:

تعد ملامح النقوش على النقود من أهم العلامات والمظاهر التي تميز هذه النقود عن غيرها ، وهي من جماليات هذه النقود وزينتها، وتمثل نظرة سريعة على هذه النقود وما تمثله من علاقة بالنقود والمسكوكات الأخرى، ولذلك سوف أتطرق في هذا المبحث إلى هذه الملامح، والمعاني المشتركة في النقش على النقود في هذه الفترة وكما يأتي:

المطلب الأول: الملامح البارزة لهذه النقوش على النقود:

اتسمت نقوش النقود في بداية عصر الإسلام بعدد من الملامح، ومن أهمها:

1- ملمح المحاكاة:

يظهر للمتأمل في ملامح نقوش النقود -في بداية عصر الإسلام- الموجودة في المتاحف الشرقية والغربية انهم تأثروا بنقوش النقود للدول السابقة عليهم تأثرا واضحا، فلجأوا الى محاكاة هذه النقوش والنسج على منوالها، واقتباس عبارتها من غير تغيير وهذا نجده في السك للنقود في بداية عصر الإسلام حتى بداية تعريب النقود في زمن عبد الملك بن مروان وبالذات في عام 77هـ، حيث بقيت النقوش على النقود سواء أكانت النقود البيزنطة والتي تحمل صورة الامبراطور وهو يحمل الصليب، أم الساسانية التي تحمل عليها صورة كسرى، والنار وسدنتها.

ويبدو للمتأمل ان هذه المحاكاة بدأت تندثر بعض معالمها في تلك الفترة عندما ظهرت بعض الكتابات العربية على هذه النقود لحساب فريضة الزكاة حيث ظهرت بعض العبارات العربية مثل "جائز" أو "طيب" أو "واف" وغير ذلك، مع الاحتفاظ بنفس النقش على والصورة على النقود.

وإلى جانب هذه العبارات المنقوشة على النقود كما سبق فقد ظهرت بعض النقود البيزنطية العربية، والساسانية العربية حيث ظهر التقليد واضحا من حيث وضع صورة الخلفة يهم باستلال سيفه بدل صورة الملك.

2- ملمح المعارضة:

ويبدو واضحا ان هذا التقليد والمحاكاة في نقش النقود قد تجاوزه بعض الذين سكوا النقود الى المعارضة وخاصة في أيام الفتن، وظهور الثورات مما اثر على نقوش النقود المتداولة، فظهرت بعض المصطلحات عند الخوارج مثل: "لا حكم الا الله" للرد على الذين نقشوا صور الخلفاء على النقود، ونقشوا عليها اسم الخليفة.

ولم تقف المعارضة عند هذا الحد بل تجاوزته الى تتبع التاريخ الموجود على الدراهم الساسانية والتي كانت تنحصر في عد سنوات حكم العاهل في نظام الحكم الساساني، من بداية حكمه الى موته، بل خالفته وعارضته في ذلك بان وضعت ونقشت على النقود التاريخ الهجري لسك هذه النقود.

ويبدو واضحا ان النقوش العربية الإسلامية على النقود في عصر التعريب كذلك قد عارضت النقوش الموجودة عند البيزنطيين والفرس، فألغيت الكلمات التي تشرك بالله سبحانه وتعالى بكلمات التوحيد، ومن ذلك الغاء صورة الصليب من على النقود السابقة، وكذلك النار وسدنتها، ووضع كلمات التوحيد على هذه النقود، والآيات القرآنية الكريمة.

3- ملمح التوارد:

وفضلا عن الملمحين السابقين يتراءى للناظر على هذه النقوش الموجودة على النقود انها تتوارد فيما بينها، مثلما تتوارد مع غيرها من نقوش الأمم السابقة للإسلام، ويظهر هذا التوارد ان صاحب هذه النقش في سكة النقود قد ينقش عبارة على النقود فيأتي من بعده من أصحاب السكة فينقش نفس العبارة من غير معرفة او اطلاع بالنقش السابق، أو ربما يعجب هذا النقش فينقش على النقود مثل ذلك، ومن اشهر النقوش التي يكثر تواردها على النقود شهادة التوحيد" لا اله الا الله، محمد رسول الله"، وكذلك كلمات التوحيد مثل "لا شريك له" والآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن نبوة سيدنا محمد ﷺ، حيث الاقتباس من القران الكريم: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، الإضافة الى التوارد في سنة السك، ومكان السك، وغيرها.

ويقول الدروبي: "وليس ثمة ما يمنع من وقوع هذا التوارد ما دام ان كثيرا من النقوش تدور حول معان مشتركة، فضلا عن ان النقش قد يكون مقتبسا، مما يفضي الى قيام اللاحقين بإعادة اقتباسه مرات، من غير الحاجة الى الاطلاع على اقتباساته السابقة، وحتى لو كانت المعرفة بذاك الاقتباس متحصلة، فان مادة النقش تغدو اذ ذاك مادة مشتركة يمكن لغير واحد ان يتخذها نقشا له"[51].

4-ملمح التعليل:

وفضلا عن الملامح السابقة نجد بان النقوش التي سكت بها النقود كانت معلله في بعض الأحيان وكان يقصد منها إشارة الى وزنها، واجازة التعامل بها ومن ذلك نقشهم على النقود بعض الكلمات ومنها: طيب، او جائز، او واف، ليدل شرعيتها وجواز التعامل بها.

ويعلل النقاش ببعض الكلمات التي توضع على النقود أن المال مخصص لدفع الزكاة، ومن ذلك وضعهم ونقشهم على النقود كلمة " الله ".

وقد يقصد من النقش على النقود الدعاء للنفس بالخلافة كما فعل قطري بن الفجاءة من زعماء الخوارج حيث ضرب النقود ونقش عليها اللقب الذي اتخذه لنفسه" امير المؤمنين" ويتطلب ذلك منه في الإسلام أن يكون عدا لله، فنقش على نقوده "عبدالله". وكذلك فعل عبدالله بن الزبير وكتب عليها "عبد الله أمير المؤمنين".

وربما يكون من الأسباب التي أدت الى وضع هذه النقوش على النقود التقيد بالعقيدة الإسلامية الصحيحة المبنية على عدم الشرك بالله سبحانه وتعالى، وهذا ما نجده من كلمات التوحيد ونقشها على هذه النقود، مع ما فيه من خلاف بين العلماء حول وضع الآيات الكريمة على النقد.

5- ملمح الأسماء والكنى والالقاب والصور ومكان الضرب:

تحمل النقود في بداية العصر الإسلامي أسماء والقاب وكنى وصور بعض الحكام الذين سكت في عصرهم النقود، ومكان ضرب هذه النقود.

وتدل النقوش الموجودة على النقود في هذه الحقبة الممتدة من بدلية عصر الإسلام وحتى نهاية خلافة عبد الملك بن مروان على وجود أسماء الحكام في ذلك الوقت ومن اشهر الأسماء المنقوشة على النقود من الحكام "خسرو" وهو في السنة التاسعة من حكمه، أي سنة 598م، و"يزدجر الثالث" سنة 20 يزدجري، أي 31هـ، و"خسرو الثاني" سنة 49هـ.

[51] الدروبي، نقوش الخواتم، ص164.

وأما الأسماء العربية على النقود فظهر اسم معاوية بن ابي سفيان سنة 41هـ، وعبدالله بن الزبير سنة 61هـ، وقطري بن الفجاءة سنة 69هـ، وعبد الملك بن مروان سنة 72هـ.

وأما نقوش أسماء الولاة فظهر منهم على النقود: سمرة بن جندب سنة 41هـ، وعبد الله بن عامر سنة 43هـ، وزياد بن أبي سفيان سنة 52هـ، وعبيد الله بن زياد سنة 56هـ، والحكم بن ابي العاص سنة 57هـ، وسلْم بن زياد سنة 63هـ، وعبد الله بن حازم سنة 65هـ، وعمر بن عبيد سنة 69هـ، والمهلب بن أبي صفرة سنة 75هـ، والحجاج بن يوسف سنة 77هـ، وغيرهم.

وانتشر نقش الألقاب على النقود كذلك، حيث نقش معاوية على نقوده معاوية أمير المؤمنين سنة 41هـ، وعبد الله بن الزبير نقش على نقوده : عبد الله أمير المؤمنين سنة 69هـ، وكذلك عبد الملك بن مروان سنة 72هـ.

ومن الملامح لهذه النقود في هذه الفترة ظهور صورة نصفية للعاهل الساساني على الوجه، وهي صورة رمزية وسريعة، وأما الظهر فهو يزدان بصورة حارسي موقد النار، بينما النقود البيزنطية فكانت تحمل صورة الامبراطور البيزنطي بوضوح، وظهرت بعد ذلك صورة الخليفة المسلم معاوية بن أبي سفيان ممتشقا سيفه، ثم وضعت صورة الخليفة عبد الملك بن مروان على الدنانير سنة 74، 77 هـ.

6- ملمح الاعلام وقراءة التاريخ:

وفضلا عن الملامح السابقة يتراءى للناظر ما كانت تحمله النقوش الموجودة على النقود من ملامح إعلامية، وقراءة للتاريخ الذي صدرت به هذه النقود، حيث نستطيع من خلال دراسة النقود العربية الإسلامية ملاحظة التطور في تكوين الدولة الإسلامية وتوسعها، ومعرفة السلالات الحاكمة في هذه الفترة، وامتداد نفوذ كل دولة عند نقش مكان ضرب النقود.

ويبدو واضحا الأثر الإعلامي للنقش الموجود للنقود في فترة الثورات والفتن حيث استطاع كل حاكم نقش المصطلح الذي يقوي مركزه السياسي على النقود، فنجد على هذه النقود "أمير المؤمنين" في نقود عبد الله بن الزبير، ونقود معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان.

7- ملمح فن الخط العربي:

وأخيرا من الملامح التي يراها الناظر عند الاطلاع على هذه النقود ملمح فن الخط العربي، فالنقش على النقود بالخط العربي مهم جدا لتتبع تطور فن الخط العربي، ورقي الخطاطين، ودقة الكتابة نتيجة للمساحة المحدودة جدا والتي تتطلب البراعة في الدقة الهندسية في توزيع هذه النقوش باتزان واتساق، بالإضافة الى الصور الفنية ، والزخارف الجميلة على هذه النقود.

المطلب الثاني: المعاني المشتركة في النقش على النقود في هذه الفترة:

يتضح للباحث بعد التقصي عن أمر النقش على النقود في هذه الفترة والتي وصلت الينا أنها تدور في الغالب حول معان مشتركة، ومن هذه المعاني:

أولا-قبل ضرب النقود العربية الإسلامية كانت النقوش تدور حول عقيدة صاحب ضرب النقود، فنجد النقود البيزنطية تؤكد عقيدة الايمان عندهم المبنية على الثالوث المقدس، باسم الاب والابن والروح القدس، بخلاف النقود الساسانية التي كانت تقوم على عقيدتهم كذلك، فتتجلى عبادة النار عندهم من خلال نقش صورة حارسي النار على النقود، حيث معظم النقود في العهد البيزنطي تحمل هذه النقوش على نقودهم، وكذلك النقود في العصر الساساني.

ثانيا- بعد ضرب النقود العربية الإسلامية تتأكد ثقة صاحب النقش بالله سبحانه وتعالى ، واستعانته به، وطلب العون منه والنطق بالشهادة وهي أصل العقيدة الإسلامية وعمودها، وكذلك ثقة صاحب النقش على النقود بالنبي ﷺ، وبأنه أرسل بالهدى ودين الحق وهذا ما نجده على النقود، حيث الشهادة على وجه النقود وبهامشها رسالة النبي ﷺ وبأنه أرسل بالحق، وعلى الظهر آية الإخلاص.

ثالثا- النقوش على النقود وثائق هامة تعطي الدارس معلومات صادقة تفيده في دراسة التاريخ السياسي والمالي والاقتصادي، ومستوى الفن والتقدم عند الأمم التي ضربت النقود.

رابعا- تبيان سلالات الحكام في تلك الفترة التي ضربت فيها النقود، وضبط تواريخ حكمهم بكل دقة حيث إن النقود المضروبة قبل ضرب النقود العربية الإسلامية تؤرخ بحكم الحاكم، ومثال ذلك يزدجري 1،2، أي السنة الأولى أو الثانية من حكم يزدجر ، وهكذا.

الملامح الأسلوبية:

ويبدو أن الملامح الأسلوبية للنقوش على النقود – غالبا- لا تتجاوز الملامح الاتية:

أولا- الايجاز في العبارة:

إن المساحة والمكان المحدد للنقش على النقود يتطلب الايجاز في العبارة، لأن النقش على النقود شأنه شأن المثل والحكمة والتوقيع مما عدلوا فيه الى التكثيف مرسلين المعاني الوفيرة في الالفاظ اليسيرة بقصد تحقق معنى بلاغة الكلام.

وقد يمتد النقش ليشمل آيات من سور قصيرة من سور القرآن كما في النقود التي نُقش عليها آيات من سورة الإخلاص، أو بعض آية من السور الطوال، وهذا أكثر ما وصل اليه امتداد النقش على النقود، ومع ذلك يظل النقش محتفظا بسيماء الوجازة التي تمثل السمة البارزة للإيجاز في النقش على النقود.

ثانياً- التأثر بالقرآن الكريم:

ومن الملامح الاسلوبية التي نجدها في النقش على النقود كذلك ملمح التأثر بالقرآن الكريم، وخاصة عند تعريب النقود والانتقال من مرحلة السك البيزنطي والساساني الى العربي، حيث إن الخلفاء عمدوا الى اشتقاق نقوشهم على النقود من القرآن الكريم، لما للآيات القرآنية من وقع عميق في النفس الإنسانية البشرية، فكان اقتباسهم لكلمة التوحيد على وجه النقود في القرآن الكريم: " لا إله إلا الله/ الله وحده/ لا شريك له"، وكلمة التوحيد وردت في القرآن الكريم في عدد كبير من السور، ومنها: قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾[52]، وردت بصيغة أخرى كثيرة ومنها قوله تعالى: (الله لا إله إلا هو)، فنجد ذلك في سورة البقرة ، الآية 163، وسورة الأعراف، الآية 2، 6، 18، وسورة النساء، الآية 87، وسورة الانعام، الآية 102، 106، وسورة التوبة، الآية 129، وسورة النحل، الآية 2، وسورة طه، الآية 8، 14، 98، وسورة الأنبياء، الآية 25، وسورة المؤمنون، الآية 116، وسورة القصص، الآية 70، 88، وسورة الصافات، الآية 25، وسورة غافر، الآية 3، 62، 65، وسورة الدخان، الآية 8، وسورة الحشر، الآية 22، وسورة التغابن، الآية 13، وسورة المزمل، الآية 9.

وأما قوله سبحانه وتعالى: (الله وحده) فقد وردت بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾[53] ووردت في سورة الأعراف، الآية 70، وسورة غافر، الآية 12، 84، وسورة الزمر، الآية 45، وقوله سبحانه وتعالى: (لا شريك له)، وردت في القرآن الكريم: ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾[54]

وأما ما ورد في الهامش على الوجه: (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)، فقد أخذوا به بداية الآية (محمد رسول الله)، من قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾[55].

وأما المقطع الثاني منها فقد أخذوه من قوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)[56].

---

[52] محمد، 19.

[53] الممتحنة، 4.

[54] الانعام، 163.

[55] الفتح، 29.

[56] التوبة، 33. والآية 28 من سورة الفتح، والآية 9 من سورة الصف مع الاختصار لقوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله) ب أرسله.

وأما ما كتب على الظهر فهو منقول من سورة الإخلاص، مع حذف بعض الكلمات من هذه السورة الكريمة حيث نقشوا: " الله أحد / الصمد لم يلد/ ولم يولد" .

خاتمة:

وبعد هذا التجوال في النقوش الموجودة على النقود في صدر الإسلام، وحتى نهاية خلافة عبد الملك بن مروان توصل الدارس إلى النتائج الآتية:

1-اتخذ الخلفاء والقادة قبل الإسلام النقود ونقشوا صورهم، والعقيدة التي يؤمنون بها بالإضافة إلى الزخارف المختلفة وبعض الأحرف، ومدن الضرب.

2-أقر النبي ﷺ النقود التي كانت موجودة قبل الإسلام وتعامل بها، وبقيت على نقوشها السابقة حتى مرحلة متقدمة من صدر الإسلام.

3-تأثرت النقوش في هذه المرحلة – قبل الإسلام – بالعقيدة التي كانت سائدة عند هذه الأمم، حيث الثالوث المقدس عند بيزنطة، والنار المقدسة عند الساسان.

4-ظهرت بداية تعريب النقوش في زمن عمر بن الخطاب ﷺ، بظهور الآيات القرآنية الكريمة، وشهادة التوحيد، وبعض الكلمات العربية المنتقاة بحكمة وروية في هامش النقود، حتى تمَّ تعريبها في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان.

5-تُعد النقوش على النقود وثائق هامة تفيد في دراسة التاريخ السياسي والمالي والاقتصادي، ومستوى الفن والزخرفة عند الأمم التي ضربت النقود.

6-تميَّزت النقوش الإسلامية عن نقوش الأمم السابقة مضمونا واسلوبا، من حيث الدلالة والمعنى.

7-تدور النقوش الإسلامية على النقود على معان مشتركة وهي: تأكيد الايمان بالله سبحانه وتعالى-عقيدة التوحيد-وصدق رسالة نبيه محمد ﷺ.

8-اتصفت نقوش النقود في هذه الفترة بالإيجاز، وتأثرها بالقرآن الكريم، عقيدة ورسالة، ودورها الإعلامي المميز للنقود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المصادروالمراجع:

1. أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، دار عالم الكتب.
2. اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407-1987.
3. البلاذري، كتاب النقود، ضمن النقود العربية الإسلامية، أنستانس الكرملي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.
4. تقي الدين احمد بن علي المقريزي، النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود، تحقيق واضافات محمد بحر العلوم، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط6، 1408-1988.
5. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ومكتبة النهضة ، بغداد.
6. خلف فارس الطراونة، المسكوكات وقراءة التاريخ، وزارة الثقافة الأردنية 1994.
7. دنيال أوسطاش، تاريخ النقود الإسلامية وموازينها في المشرق وبلاد المغرب، ترجمة محمد معتصم، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط1، 1432-2011.
8. رفيق المصري، لمحات عن النقود في الإسلام، ضمن قراءات في الاقتصاد الاسلامي، مركز النشر العلمي، جده.
9. سمير شما، أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود، الناشر جامعة اليرموك، كلية الآثار والانثربولوجيا، الاردن.
10. السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، 1982م.
11. عاطف رمضان، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، نقود الخلافة الإسلامية، ط1، دار القاهرة، 2004م
12. عبد الله خورشيد، الأصول الفنية لتصاوير المسكوكات الإسلامية حتى سقوط بغداد (656هـ-1258م)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2012م-1433هـ
13. ابو عبيد القاسم بن سلام، الاموال، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406-1986.
14. عطية عبد الحليم صقر، دراسات مقارنة في النقود، دار الهدى للطباعة، مصر، 1431هـ – 1992م.
15. علي أحمد السالوس .*النقود واستبدال العملات: دراسة وحوار* .مكتبة الفلاح.
16. فارس الطراونة، وناهض عبد الرزاق دفتر، المسكوكات وقراءة التاريخ، طبع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية، عمان،
17. فالترهنتس، المكاييل والاوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية.
18. فرج الله يوسف، مسكوكات ممالك الجزيرة قبل الإسلام، مجلة أدوماتو، العدد الخامس، ذو القعدة 1422هـ،
19. فوزي عطوي، الاقتصاد والمال في التشريع الاسلامي، ط1، دار الفكر العربي، 1988.
20. محمد العناسوة، المسكوكات مصادر وثائقية للمعلومات في التاريخ الإسلامي "دراسة تحليلية للعملات الأندلسية والفاطمية والمرابطية والموحدية في المغرب العربي" ،2016 ،دراسات الأردنية، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43، العدد1، 2016.

21. محمد باقر الحسيني، النقود العربية الإسلامية ودورها الحضاري والإعلامي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، 1985.
22. محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.
23. محمد علي سميران، التأصيل الفقهي لسلطة ولي الامر في سك النقود، بحث منشور في مجلة دراسات الأردنية.
24. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط4، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1412-1991.
25. مؤسسة النقد العربي السعودي، اصداراتها من النقود، ومقتنياتها من النقود القديمة والإسلامية.
26. نايف القسوس، مسكوكات الامويين في بلاد الشام، ط1، البنك العربي، 1996.
27.

المواقع الإلكترونية:

28. https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Drachm_of_Qatari.jpg
29. http://www.alhosini-money.com/showthread.php?t=1970
30. http://www.alhosini-money.com/showthread.php?t=228
31. http://lebaneseancientcoins.blogspot.com/2018/06/blog-
32. https://numisoc.org/archives/8924
33. https://en.wikipedia.org/wiki/Croesus#/media/File:Kroisos._Circa_
34. https://en.wikipedia.org/wiki/File:GDRT230.jpg
35. https://www.google.com/search?q=%D9%85%D8%B3%D9%83%D9
36. http://lebaneseancientcoins.blogspot.com/2017/08/zenobia.html
37. https://www.google.com/search?q=%D9%85%D8%B3%D9%83%D9
38. https://www.marefa.org/%D9%82%D8%A8%D9%8A%D9%84%D8
39. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%
40. http://lebaneseancientcoins.blogspot.com/2018/06/blog-
41. https://www.marefa.org/%D8%B2%D9%86%D9%88%D8%A8%D9
42. https://2img.net/h/oi62.tinypic.com/29dfej6.jpg
43. https://konouz.ahlamontada.com/t1718-topic
44. https://iraqonana.com/2019/03/07/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9